

فتنة انكار الحديث في شبه القارة
تاريخها و اسبابها

**The Persecution of Denial of Hadith in Subcontinent
(Background and Reasons)**

* Kaneez Fatima Yousaf

** Khalil Ahmad Yousufi

ABSTRACT

It is the convergence of Muslim Ummah that the Quran and Sunnah are basic principles of Islamic Jurisprudence. It is an undeniable reality that hadith was considered the primary source of Islamic law till the first century. The agony of denial of hadith was raised in the second century and the land of Iraq was its epicenter. The rebels started calling themselves the only perceiver of the Holy Quran. In Subcontinent the evil act of denial of hadith was the outcome of conspiracies hatched by British imperialism. The first skeptic was Sir Syed Ahmad Khan. He is considered a pioneer of the school of thought of denial of hadith. After that Maulvi Chirag Ali, Aslam Gerajpuri, and Abdullah Chikralvi followed in his footsteps. Then Ghulam Ahmad Pervaiz added fuel to fire. He also altered the meaning of the Holy Quran and denied the basic components of Islam. This article will discuss the background of the denial of hadith in the Subcontinent, its evolution, and implicit and explicit reasons.

Keywords: Denial of Hadith, Subcontinent, agony of denial.

توجد فينا مجموعة معينة من الناس الذين ينشرون المغالطات الدعائية وسوء الفهم عن الحديث النبوي بطرق مختلفة على الرغم من أن حديث الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) يحتل المرتبة الثانية في الشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم ، وهذا الاعتقاد قطعاً بلا منازع منذ بداية الإسلام ، ولكن في كل عصر ، كانت هناك مجموعات من الناس في الأمة الإسلامية ، الذين ينكرون صحة الحديث ، وحاولوا دائماً خلق مثل هذه الشكوك في أذهان المسلمين عن الحديث ، أحياناً لأغراض سياسية وأحياناً لفوائد المادية. المحدثون و المفسرون و العلماء كل عصر جاهدوا جهداً شديداً في دفاع الحديث والقضاء على هذه الفتنة وهذه حقيقة لا شك فيها أن الإسلام يعتمد على القرآن الكريم والحديث ، لذلك واجب كل مسلم أن يؤمن بصدق الحديث وأصالة ، ولا تعطى مكاناً للشكوك عن الحديث النبوي الشريف. قال نبينا صلى الله عليه وسلم:

* Ph.D. Scholar, Lahore College for Women University, Lahore.

** M.Phil. Scholar, Islamic Thought and Civilization, University of Management and Technology Lahore.

"عَنْ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ الْكِنْدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِمًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ إِلَّا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ"^١

تاريخ "فتنة إنكار الحديث" في شبه القارة و تطورها:

إن الهند من البلدان السعيدة التي انتشر فيها الإسلام في عصر مبكر، انتشر في بعض مناطقها في القرنين الثاني والثالث الهجريين بالحكم العربي في الخلافة الأموية و العباسية، وفي هذا العصر لقد توافد إلى هذه البلاد الكثير من رواة الحديث، ونشروا فيها الحديث والسنة، واستمر الأمر في نشر الحديث والسنة في هذه البلاد عن طريق المحدثين العرب إلى أن انقطع ذلك الحكم، ثم فتر النشاط في ذلك، ولم يزل الأمر هكذا جاء حتى القرن العاشر الهجري الذي نبغ فيه المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي (ت ١٠٥٢هـ)، وهو أول من قام في هذه البلاد بتدريس الحديث النبوي من الأصول الستة، وأدخلها لأول مرة في المنهج التعليمي السائد وقتئذ في شمالي الهند ثم أكرم الله هذه البلاد بعالم فذ وعلم شامخ في الحديث النبوي، وهو الإمام شاه ولي الله الدهلوي (ت ١٧٧٦)، الذي وقف حياته في نشر الحديث. لم توجد في هذه الحقبة الطويلة هذا الفتنة في الهند، حتى جاء الاستعمار البريطانية في الهند في الاواخر القرن الثالث عشر في الهند.

"فتأثر كثير من مؤيديها بحملاتهم التنصيرية، وظهرت آثارها في كتاباتهم إما بحسن نية لكونهم لم يعرفوا غير ذلك، وإما خطة مدبرة من جهة الاستعمار لتمزيق صفوف المسلمين وتشتيت وحدهم، فهبت في هذه البلاد عواصف إلحادية عديدة، بعضها أشد من بعض، فكان المستفيد الأول منها الاستعمار البريطاني في تحقيق أهدافه الخبيثة ضد الإسلام"^٢

كتب دكتور خالد علوي تحت عنوان تأثير المستشرقين:

"كان أكبر تأثير للأفكار الاستشراقية على مسلمي الهند ومصر. وكان سيد أحمد خان أول شخص في شبه القارة الهندية يتأثر بهذه الأفكار. وكان يميل إلى نفي الحديث، فكتب سيد أحمد خان ردًا على كتاب وليم ميور وكان مخلصاً فيه بلا شك، لكن أسلوبه في الجدل هو اعتذاري، لذلك فقد انجذب في مسلك إنكار الحديث."^٣

يشرح مولانا محمد تقي عثمان في تاريخ فتنة إنكار الحديث كما يلي:

"يرفع هذا الصوت لأول مرة في الهند سر سيد أحمد خان وصديقه مولوي سراج علي. اعتمدا علي الطريقة التي أينما ظهر حديث ضده ، نفى صحتها مهما كانت سلسلة سندها قوية. وأيضا لا ينبغي استخدام هذه الأحاديث لدليل في العصر الحالي بهذا الطريقة الربا التجارية أصبحت حلال وينفي المعجزات وينفي الحجاب ، وكان هناك ما يبرز العديد من النظريات الغربية ، وبعده تطورت هذه النظرة في إنكار الحديث ، وطُرحت هذه النظرة بشكل منظم تحت قيادة عبد الله. جكر الوي ، مؤسس طائفة كانت تسمى بنفسها أهل القرآن ، وكان هدفه نفى الحديث كلياً ، وبعد ذلك تقدم جيراجبوري هذه النظرية أهل القرآن حتى جاء غلام أحمد برويز أعطاه شكل نظرية منظم ومدرسة فكرية. كانت جاذبية جده في كتبه للشباب ، لذلك كان هذا الإغراء سائداً في عصره"^٣

الطائفات المتفرقة الذين ينكرون الحديث النبوي الشريف مما يلي:

المدرسة العصرية

كان السيد احمد يعتبر رائد هذه المدرسة . لقد ظهر موقف السيد أحمد خان من خلال مقالاته التي كان يكتبها في مقالات مختلفة، والتي جمعت في مجلدين، وأُنقل هنا مما جاء فيها من آرائه حول السنة، وهو يتدرج من خلالها إلى التشكيك في السنة: أنه شكك في كيفية تدوين السنة، فقال في إحدى مقالاته:

"ظلت الروايات بعد وفاة الرسول ﷺ تتناقل على الألسنة إلى عهد التصنيف في الكتب المعتمدة، غير أننا لا نستطيع أن نغض الطرف عن الكيفية التي دونت بها تلك الكتب، التي كان مبناه روايات الذاكرة... والبعده الزمني بين وفاة الرسول ﷺ وبين تدوين الأحاديث يفتح الباب على مصراعيه ليدخل إليها ما ليس منها"^٥

ويقول في مكان آخر:

"أن السنة لم تدون في العهد النبوي، بل دونت في القرن الثاني من الهجرة في عصر مضطرب بالصراعات السياسية والاختلافات الدينية، مما كان له أثره في كثرة الأحاديث الموضوعية"^٦

انه اول تاويلات عقلية فاسدة في الاحاديث النبوية^٧، عاتب ائمة الحديث قائلاً لانهم لم يفصحوا متون السنة^٨، و انكر المعجزات^٩ وما ورد في الحديث النبوي في الملائكة والجن^{١٠}

بعد وفاته حمل رائد افكاره تلميذه "مولوي جراج علي". انه اول كلمة الجهاد و طعن في الاحاديث التي تحت عليه^{١١}

المدرسة العقلانية

اصحاب المدرسة العقلانية في الهند لم ينكروا السنة , و لكنهم ادلوا بين الحين و الآخر آراء التي تؤدي الي التشكيك في السنة و الاستخفاف منها-

اهل القرآن

ظهرت طائفة " القرانيون " في الرابع عشر من الهجري و يسمون انفسهم " باهل القرآن و الذكر " . كان رئيسهم مولوي جراح علي , ثم احمد الدين الامرتسري, اسلم جيراجفوري و غلام احمد برويز . قال القرانيون: ان كتابة الحديث لم بدأت في عهد النبي صلي الله عليه وسلم, والاحاديث الصحيحة اختلطت مع الاحاديث الضعيفة^{١٢}

القاديانية

طعن مؤسسه هذا الطائفة غلام احمد القادياني في جميع الاحاديث التي ورد في فضل الجهاد , و انكر رفع عيسي عليه السلام و حرف القرآن و الاحاديث . ثم ادعي النبوة و انكر جميع الاحاديث التي تفند دعواه الباطلة و تكشف زيغها و انحرافها و تظهر سخفها^{١٣}

اسباب انكار الحديث

ينقسم اسباب انكار الحديث الى قسمين:

- اسباب داخلية
- اسباب خارجية

اسباب داخلية:

١. قلة العلم

لما ندرس الادب المنكروا الحديث النبوي الشريف و شبهاتهم في الاحاديث. فيكشف لنا انهم لا يتقنون علم الحديث و ليس لهم معرفة عميقة في القرآن لانهم لا يعلمون المصادر الصحيحة. فينكرون الحديث و يعترضون عليه.

قال العلامة كرم شاه الازهري:

"بقدر ما قمت بتقييم الصعوبات التي يواجهها المعترضون علي الحديث فقد توصلت الي استنتاج ان دراستهم تقتصر علي عدد قليل من الترجمات غير المكتملة لكتب الحديث. انهم يجهلون من المبادي التي تحدد الحالة الفقهية و القانونية للحديث النبوي ولا يعلمون ايضا ان

الحكم الذي يثبت بهذا الحديث هو الفرض او السنة او الجواز او المباح و بعد ذلك قد اخذوا
تجولون في الاوهام والتخمين. و تفقد بعضهم التوازن العقلي احيانا".^{١٤}

٢. اتباع هواء النفس:

يلزم علي كل مسلم ان يترك اتباع هواء النفس بعد دخول في الاسلام . المسلم ليس بمختار ان يفعل بمراضاته ما شاء الذي خلاف الاسلام. فيلزم علي كل مسلم ان يتبع النبي صلى الله عليه وسلم و ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم. فيشق هذا علي الذين يحبون اتباع هواء النفس و حرية العقل. الاحاديث النبوية هن تفصيل اصول القرآن و كلياته، و ايضا المانعات في اتباع هواء النفس و لا يوجد مجال التاويل الفاسد في الاحاديث. الذين يتبعون هواء النفس يحبون ان يدعوا انفسهم مسلما و ايضا يريدون التحزر من هذا القيود. فينكرون الاحاديث النبوية. قال الشيخ زكريا الكاندهلوي:

"سبب انكار الحديث ليس هذا الحديث لم يصلنا بمصادرة معتبرة. بل سبب الحقيقي هو الحرية في الطبعية. النفس يحب حضارة اوربا و يكره طريقة الانبياء لان الشريعة و الملة البيضاء و الاحاديث النبوية و السنة المصطفوية مقاومات عن هواء النفس. مهمة هدف بعثة الانبياء هي تكسير شهوات النفس. لان شهوات النفس تهدمون الدين و الدنيا. فلهذا هولاء الناس ينكرون الحديث لتطبيق في هذين ضددين".^{١٥}

٣. جعل العقل معيار القبول :

إن تاريخ الإسلام شاهد على حقيقة أن كلما أرادت أي طائفة أو جماعة إدخال معتقداتهم وأفكارهم في الإسلام ، لجأوا إلى العقل وحاولوا إقناع تفوق العقل ، والسبب أنهم منحوا العقل حسمًا. ومن أسباب انكار الحديث في شبه القارة الهندية أن من أهم أسباب انكار الحديث أن منكر الحديث قبلوا قرار العقل في بعض الأمور التي يكون فيها العقل ضعيفًا. على سبيل المثال ، لم يفهم الحديث و انكره. ومع ذلك ، فإن العقل البشري بحاجة إلى الوحي والإرشاد والتوجيه خطوة بخطوة. قال العلامة ادريس الفاروقي:

"لقد تعين بعض الناس أن معيار انكار الحديث وعدم قبوله هو عقلهم وملاحظتهم وفكرهم. لا يهتمون بهذه الأمور ان هذا الحديث صحيح باعتبار السند. و المتن و جميع الامة يقبله. لقد أعطوا النبي الكامل مكانة أدنى بسبب ضعف عقلهم ، وهو أمر محزن بل هو خطير. بعض اصدقائنا الذين يحبون حضارة اوربا يقبل هذا الاصول ان الحديث الذي لا يصل إلى العقل ، كيف يمكن ان يكون العقل معيارًا ، فإن العقل خام. ثم هناك اختلاف في الفكر ، وليس عقل

الجميع مماثل هناك الكثير من الناس الذين تسيطر المادية على عقولهم ولديهم بصمة أوروبية وهم غير مألوفين تمامًا للحدود والقيود الإسلامية. فكيف يكون العقل معياراً؟^{١٦}

٤. حصول اغراض الدنيا:

ومن أسباب إنكار الحديث المقاصد المادية التي من أجلها استسلم المنكرون للحديث عمداً هذ الضلال ، قال مولانا محمد قطب الدين:

"منكرون الحديث و اسلافهم كعلماء اليهود الذين كتموا الحق و التبسوا الحق. لاغراض الدنيا."^{١٧}

اسباب خارجية

١. الاستعمار البريطانية:

جاهد مسلمي شبه القارة ضد الانجليز في الحرب الحرة ١٨٥٧ء جهادا شديدا، لكي يريد الانجليز ان يسحق المسلمون في كل مجال، لكن مانعة عظيمة في طريقتهم كانت التزام المسلمين بعقيدهم و تصلب عليه. لذلك بدأ البريطانيون مؤامرات مختلفة لإضعاف المسلمين دينياً. على سبيل المثال ، إلى جانب قال مولانا المفتي محمد عاشق ألهي:

"عندما أسس البريطانيون الحكومة في الهند غير المقسمة ، في نفس الوقت خلقوا أناساً ينحرفون عن الإسلام بينما يدعون الإسلام ، كتب هؤلاء الناس كتب التفسير وانكروا المعجزات. حرفوا الآيات القرآنية. ارسل كثير من الرجال إلى إنجلترا للحصول على درجات علمية. ومن هناك جاء بالضلال والإلحاد والبدعة. أبعدهم المستشرقون عن الإسلام. يعترض على الإسلام. مما أثر على أرواحهم. وبسبب عدم التواصل الي العلماء فقدوا إيمانهم بعد تأثرهم بالمستشرقين. بذور الإلحاد والزندقة التي زرعها البريطانيون في المدارس والكلليات ، أصبحت أشجارها قوية ومثمرة ، وحيثما غرس قلم هذه الأشجار ، يولدون الملحدون والزنادقة."^{١٨}

٢. فتنة المستشرقين:

من أجل زعزعة المعتقدات الأساسية للمسلمين ، بذل المستشرقون جهوداً شديداً لرفع ثقة المسلمين بالحديث الشريف بشكوك واعتراضات الذي لا أساس لها ، مما أثر على منكري شبه القارة. وهذا هو سبب التشابه بين الشكوك الكبرى لمنكري

الحديث هنا وشكوك المستشرقين مما يؤدي إلى هذا الاستنتاج الواضح. أن أحد الأسباب الرئيسية لإنكار الحديث في شبه القارة الهندية هو الإغراءات الفكرية للمستشرقين ضد الحديث النبوي. قال عبد الغني تحت عنوان "اعتراضات نفي الحديث":

"اعتراضاتهم ماخوذ من اعتراضات مستشرقون أوربا , نحو ان ندرس ادب المستشرقون عن الحديث النبوي نحو جولد تسيهرو شبرينغر و دوزي, فيكشف لنا ان اكبر اعتراضات المنكرين الاحاديث تشابهون اعتراضات المستشرقون ."^{١٩}

ذكر مولانا محمد فهميم اثر المستشرقين في فتنة إنكار الحديث بهذه الكلمات:

"المحزن أن كل شيء يحدث في اتباع أعداء الإسلام ، المستشرقين لا شيء الا من التقليد الأعمى للاعتراضات الغبية أوروبا. هذه الامور عن تدوين الأحاديث بعد مائتي عام ونصف ، واعتراض علي رجال الحديث، الشكوك كلهم حول الأحاديث من موقف عقلاني ، كل ذلك. هؤلاء من مستشقي أوروبا"^{٢٠}

٣. اختلاط المفاهيم الأجنبية في الإسلام:

كلما حدث تحريف في أي دين ، حدث ذلك بحيث بدأ الإنسان يتدخل في الوحي الإلهي من خلال عقله جاء الإسلام من الجزيرة العربية. وعندما وصلت هذه الأفكار إلى الدول الأجنبية ، بدأ الأجانب لتصنيع أفكار جديدة. فتنة انكار الحديث مقدمة لمثل هذه المؤامرة. ومن خلالها جرت محاولة لصرف الدين الإسلامي عن أساساته الصحيحة بإدخال بعض المفاهيم الجديدة في الدين الإسلامي.

قال مولانا عبد الرحمن الكيلاني:

"إن ممثلي طلوع إسلام في العصر الحالي من نفي الحديث قد كشف أيضًا عن نوع ثالث من إدخال المفاهيم الأجنبية في الإسلام وهذا هو النوع الثالث. إدخال مفاهيم أجنبية في الإسلام. يطلق عليه إسلام المحدثين أحياناً وإسلام الاعاجم أحياناً ، ولا أثر لهذه المؤامرة في التاريخ ، ومع ذلك ، يمكنك أن ترى ذكر هذه المؤامرة في أماكن كثيرة في منشورات "طلوع اسلام"."^{٢١}

نتائج البحث:

ظهرت فترة انكار الحديث في العراق اولاً في القرن الثاني من الهجرة والعلماء اهل الحق سعي جيداً لكسر هذه الفتنة . ثم ظهر هذه الفتنة في شبه القارة بعد ان جاء استعمار البريطانية في الهند. انهم يريدون ان يكون المسلمون بعيداً من دينهم لذلك انهم طرح التشكيك فيهم . العلماء جاهدوا جهداً شديداً في الدفاع عن السنة النبوية و الرد علي منكريها.

الحواشي

- ١ ابن ماجه ، محمد بن يزيّد ، السنن ، كتاب المقدّم ، باب تعظيم حديث رسول الله والتغليظ على من عارضه مكتبه رحمانه لاهور ، س ن ، حديث: ١٢
- ٢ صلاح الدين مقبول احمد ، زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً ، ص ٤١
- ٣ علوي ، خالد ، حفاظت حديث ، الفصيل ناشران ناشران ، لاهور ، ٢٠٠١ ، ص ٢١
- ٤ عثمان ، محمد تقى ، درس ترمذي ، مكتبه دار العلوم كراتشي ، ١٩٨٠ ، ص ٢٦
- ٥ السيد احمد خان ، مقالات سر سيد ، ج ١ ، ص ٣٢
- ٦ المرجع السابق ج ١ ، ص ٤٩
- ٧ المرجع السابق ج ١ ، ص ١٢٨
- ٨ المرجع السابق ج ١ ، ص ٤٩
- ٩ المرجع السابق ج ١ ، ص ٣٢
- ١٠ المرجع السابق ج ١ ، ص ٨١
- ١١ جراح علي ، تحقيق الجهاد ، ترجمة ، غلام حسين و عبد الغفور ، ص ١٨٥ ، ٢٢١
- ١٢ محمد لقمان السلفي ، اهتمام المحدثين بنقد الحديث ، سندا و متنا ، ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ملخصاً
- ١٣ صلاح الدين مقبول احمد ، زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً ، ص ٩٢
- ١٤ الازهرى ، محمد كرم شاه ، سنت خير الانام ، منشورات ضياء القرآن ، ١٩٥٣ ، ص ١٧٩
- ١٥ كاندهلوي ، محمد ادريس ، مولانا ، حجيت حديث ، لاهور ، ١٩٥٢ ، ص ١٦
- ١٦ فاروقى ، محمد ادريس ، مقام رسالت ، لاهور ، منشورات مسلم ، ١٩٧٠ ، ص ١٦
- ١٧ محمد قطب الدين ، مولانا ، مظاهر حق ، ١٩٦٦ ، ج ١ ، مقدمة كتاب
- 18 محمد عاشق المي ، مفتي ، فتنة انكار حديث و تاريخه ، لاهور ، اداره اسلاميات ١٩٨٦ ، ص ٧
- ١٩ قادري ، عبد الغني ، رياض الحديث ، لاهور ، ١٩٦٩ ، ص ١٥٩
- ٢٠ فهم عثمانى ، مولانا ، حفاظت و حجيت حديث ، لاهور ، دار الكتب ، ١٩٧٩ ، ص ١٣
- ٢١ كيلاني ، عبد الرحمن . آئينة بروى زيت ، مكتبه السلام ، لاهور ، ٢٠٠١ ، ص ١٥٥